سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب تفسیر

مؤلف متن .... محشی ....

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر .... نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۷

نام کاتب ....

موضوع تفسیر زبان عربی عدد اوراق ....

طول ۲۶ عرض ۱۲ شماره عمومی ۴۳۱۷۰

وقف / خریداری آستان قدس (سلطانی) تاریخ وقف شهریور ۸۹

ملاحظات ناقص الاول والآخر

موجودی: ذاریات تا نوح

غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هوّن الله عليه
تارات الموت وسكراته والله اعلم سورة والذاريات مكية
وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات
ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن
يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات
وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء
الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات
يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها
او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر
فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف
السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب
الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله
فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كأنه استدل باقتدار الله

الموجود
على هذه الاشياء العجيبة الدالة بمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع لحاصل
والسماء ذات الحبك ذات الطرق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي
مسيرة الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى
المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما يزين الموشي
طرايق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل
وقرئ الحبك كالعنق والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل
والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو
قولهم انه تارة شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في
القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرق للسموات في تباعدها
واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او
القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف
بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون
الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه
كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ
افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس

الوشي جامه خطدار

معنی ایت کرداند شود از ایمان و توحید بحکم قضا و تقدیر یعنی هرکه در علم خدا هست محروم باشد از ایمان بلکه و بسبب هر آینه محروم است

يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب ه

عن

عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله
الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل
يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين
اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار
يفتنون يحرقون جواب السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو
يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم للاضافة الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ
بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به
تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا
بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما
آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما
آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد
احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
اي ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا تعمل فيما
قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل
الذي وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما

ويقال انتصب اليوم بالكون ... على السوال اي لا تقع يوم هم

المتقين ... لا تعمل ما بعدها فيما قبلها كما تقول زيدا ما ضربت

وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا
اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي
بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم
فيه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا
على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن
غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل
من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون
وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص
والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
وفرط رحمته وفي انفسكم اي في انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء
الا وفي الانسان نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال
الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات
المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب
رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر
فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق
السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء

ولكن السائل خواننده والمحروم بی بهره

وقيل

وقيل انه مستأنف خبر فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا
فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الآيات والرزق
والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك في انكم تنطقون
ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في
لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل
انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان
بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل
مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا
وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا
في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ
خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين
فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام
عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من
تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم
والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه

ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم
الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من
ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا
من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله
البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه
وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة
الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم
فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه
لظن انهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
قالوا لا تخف انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام
يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو
اسحاق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها
وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على
الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت
من الحياء فلطمت وجهها حياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز
عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك

ملائكه چگونه مى زايد

فانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال
فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون
مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون
قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة
عند ربك مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من المسومة وهي العلامة
للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط
واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن
بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين
واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك
لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها
وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى
عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان
بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه

المنسوب وشوكته وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون

كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك

باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم

فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والاطلاق

من المقر فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما

لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور

او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم كالرماد من الرم فهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم

تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن

امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد

الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها

فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم

جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا

منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل

عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي

عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا

قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء

الصاعقة
الرعد
النار

بنيناها

بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع

بمعنى القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض

او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون

اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون

فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل

التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة

الطاعة اني لكم منه اي من عقابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين

كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله

الها آخر افراد لما هو الاصل في التعظيم اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد

او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر

مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله

ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له

ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها

اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول

حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد

ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه

فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار

في العناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ
وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر
الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها
جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان
الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي
فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان
شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما
يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق
ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان
للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو
مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو

العظيم

قوله ولو حمل الخ اي اللام في قوله ليعبدون على الغرض لزم ان تكون افعال الله معللة بالغرض وليس كذلك

العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر
عن النبي عليه السلام من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية
وهي تسع او ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور
يريد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور
الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم
الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق
منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما
للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور
يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح في السماء السابعة
وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور المملوء وهو المحيط او الموقد
من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
نارا يسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب

فائده بيت المعمور خانه بود که حضرت آدم عليه السلام بنا کرده در طوفان بآسمان هفتم بردند
روي ان كعب الاحبار دخل على ابن عباس فقال له ارأيت البيت المعمور واين هو قال هو بيت في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قبله ولا يعودون اليه الى يوم الساعة

ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الأمور
المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته
وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء
مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في
تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتصير
هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين
هم في خوض يلعبون اى في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار
جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم
وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من
الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور
او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اى فيقال
لهم ذلك افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق
ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم
لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه
وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم

خلاص

عنهما

اى يقال لهم هلموا الى النار وادخلوها النار دعا مدعوعين

اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهو تقريع وتهكم

عنهما سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه
سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واى
نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات
او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله
او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما
وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل
الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه
متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في
التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا
بسببهن ولما في التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف
والذين آمنوا على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين
وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض
للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح
فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم

قوله هنيئا ومتكئين ايضا حالان ... في جنات

بالجمع وضم التاء

اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير
او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفى للالحاق المتابعة فى اصل
الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعا
انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر
والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شىء
بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء
الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق
بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من
لات يليت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت
يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله
فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم
مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من
انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب
كاسا خمرا تسميتها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو
فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل

وقيل ما نقصناهم من ثواب الاباء بسبب الحاق ابنائهم بهم مع انهم اقل عملا من الاباء وهو كما يروى من فطر صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شىء تبسر

قوله يتنازعون فيها اى يتناولون فى الجنة قدحا فيه شراب ولا يسمى كاسا حتى فيها شراب كما لا يسمى مائدة حتى يكون عليها طعام تبسر

قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى
بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال
بعضهم بعضا عن حاله واعماله قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين
خائفين عن عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة
فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار
النافذة فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا
من قبل من قبل ذلك فى الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية
انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسائى انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة
فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله
وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فانى معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تامرهم احلامهم عقولهم
بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر

جنم دانستن

اللازم فلا تقرب بالاكام كردن

والشاعر ذا كلام موزون متسق مخيل
ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام مجاز عن اداءها اليه ام هم
قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوّله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون فليأتوا بحديث
مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدّوا
فصحاء فهو ردّ للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان سائر اقسامه ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا
وقدّروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل
لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان
معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات
والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم
خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن
علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمته ام هم المسيطرون الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف
عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي

والباقون

والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلّم مرتقى الى السماء
يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم
الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة
واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه
لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان
يترقى روحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا
على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون
الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح
المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو
كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل
العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم
[illegible] على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد
او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في
الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه
سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه وان
يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض

وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يَلقَوا
وقرأ ابن عامر وعاصم يُصعقون على المبني للمفعول من صعقه او
اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين
ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب
الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك
في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلأك وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك
حين تقوم من اي مكان او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك
افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت
او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا
على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة والنجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون
بسم الله الرحمن الرحيم

اي موافقة الصحابة ونصره الانصار وامداد الملائكة له

والنجم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا
غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى
هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد
او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض
او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا
والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر
نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي
يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه
بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه
وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى
ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي
انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه
فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها
قيل ما رآه احد من الانبياء عليهم السلام في صورته غير محمد صلى الله
عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما

نزل نجما في عشرين سنة

استولى

جعل له من الافق وهو بالافق الاعلى افق الشمس والضمير لجبريل
ثم دنى من النبي عليه السلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من
الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا
لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال
دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدلو الثمر المعلق
فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب
قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد
الملبس فاوحى الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما
كقوله على ظهرها ما اوحى وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل
الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق
ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه
بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى
ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له
فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى
البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان

كاذبا

كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى
لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت
ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذّب اي صدقه ولم يشك
فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مري الناقة كان كلا من المتجادلين يمري ما عند
صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي
افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة
من النزول اقيمت مقام المرة ونصبها نصبها اشعارا بان الرؤية في
هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق
وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به
نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم
الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها
شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي
مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي تأوي
اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى

تعظيم وتكثير لما يغشها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل
يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر
وما مال البصر رسول الله عليه السلام عما رآه وما طغى وما جاوزه بل
اثبته اثباتاً صحيحاً مستيقناً وما عدل عن رؤية العجائب التي
امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائب الملكية والملكوتية ليلة المعراج
وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات
على ان المفعول محذوف اي شيئاً من آيات ربه او من مزيدة
أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى اي اصنام كانت
لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي
من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرئ اللاتّ
بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق
بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كان يعبدونها فبعث
اليها رسول الله خالد بن وليد فقطعها واصلها تانيث الاعز
ومناة صخرة لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه
اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ
مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها

تبركاً وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه
او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة
بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل
الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذاً قسمة ضيزى جائرة
حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور
لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات
وصفاً وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر
نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية
الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها
شيء من معنى الالوهية او للصفة تصفونها بها من كونها آلهة
وبناتاً وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها يستحق ان يتقرب اليها بالقرابين
سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من
سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن
الا التوهم ان ما هم عليه حق تقليداً او توهماً باطلاً وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب

فيتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم
لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم ونحوهما فلله الاخرة والاولى يعطي
منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني
شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن
يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه
اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون
الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به
من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة
الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام
بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث
كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا

قوله عظيم هو صفة فان قلت يلزم بين الصفة والموصوف ما هو بالاجنبي قلت يحتمل ان يكون من قريتين صفة

هذا رد لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله لان الاصنام لا تكون اهلا للشفاعة

دعوة بضم الدال خواندن باسلام وبفتح الدال خواندن بطعام وبكسر الدال خواندن بنسب

على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما
يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك
الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او
بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه
للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب
الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي وخلف
كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له
ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب

انتهى علمهم الى الدنيا مبلغ ... لا يتجاوز ... الى ... النافعة ... مبلغهم ان يقولوا الملائكة بنات الله وهو جعل محض لقصور عندهم بقصور العلم والادراك

العتب خشم كردن

العقاب على الله هو أعلم بكم أعلم بأحوالكم منكم إذ أنشأكم من الأرض
وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم علم أحوالكم ومصارف أموركم حين
ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام فلا تزكوا
أنفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو بالطهارة عن المعاصي
والرذائل هو أعلم بمن اتقى فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم
من صلب آدم أفرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه
وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء من قولهم أكدى الحافر
إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والأكثر على أنها في الوليد بن
المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيّره بعض المشركين وقال
أتركت دين الأشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن
يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط
ثم بخل بالباقي أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم أن صاحبه يتحمل عنه أم
لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وفّر وأتم ما التزمه
أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل
غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل حين يلقى في النار فقال ألك
حاجة فقال أما إليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا
يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وتقديم موسى

لأن صحف

لأن صحف وهي التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم ألا تزر وازرة
وزر أخرى أن هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر
بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأنه قيل ما في
صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا يخالف ذلك
قوله كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد
في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة فإن ذلك
للدلالة والتسبب الذي هو وزره وأن ليس للإنسان إلا ما سعى إلا
سعيه أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الأخبار
من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه
وأن سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الأوفى أي يجزى العبد سعيه
بالجزاء الأوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وأن إلى ربك المنتهى انتهاء
الخلق ورجوعهم وقرئ بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وأنه
هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره
فإن القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة
وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى تدفق في الرحم

أو تخلق منه

او تخلق او يقدر منها الولد من مني اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى
الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة
بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي
ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى
وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور
وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد
الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك
كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام
وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه
اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل
عاد الاولى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى
بحذف الهمزة نقل ضمتها الى اللام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين
في اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة
بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف
فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل عاد وثمود انهم
كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها

وقيل اغنى بالمال واقنى بالقناعة

اي انقلبت

اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها
ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك
والخطاب للرسول او لكل احد والمعدود وان كانت نعما ونقما لكن
سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام
للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من
جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين
ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة
لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها
مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون
او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي
واعبدوه دون الآلهة   عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة   سورة القمر مكية
وآيها خمس وخمسون   بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة

وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية
فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه
قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات
اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها
والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا
قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم
من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من
استمر الطعام اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا
واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره
وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر
مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة
في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح
اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف
على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية
او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء
الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ

بالنصب

بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها
فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو
جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك
ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي اسرافيل ويجوز ان يكون
الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة
للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع
تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير
نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده
وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه
الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم
جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع
مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم
عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا
وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب

معنى

منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل
وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
فدعا ربه اني بأني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي
فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان
الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر
ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض
كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة
فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين
والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل
من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل
من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر
ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة
للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدي مؤداها

قال بعضهم سفينة نوح عليه السلام من ساج وقال بعضهم من خشب ... ويقال من الطور

تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن
كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل
نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة
او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر
وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف
كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او
للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن
بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت
في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميع
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر
الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك
بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز
نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل

شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير
منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان
عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا
منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره
ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا
منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال
وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك
اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة االقي الذكر الكتاب
والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق بذلك بل هو كذاب اشر حمله
بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او
يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب
الباطل اصالح عليه السلام ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم
حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير

انا مرسلوا

انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر
يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف
احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف
فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمع
صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة
او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم
لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل
لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا فتماروا بالنذر فكذبوه بالمنذر متشاكين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها
وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل
صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير منصرف على ان المراد بها

او انعاما معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل
قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة
مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو
والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوها ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم
بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم
اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير
من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم
براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في
امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد
على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة
الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم
بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته
بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن

جعفر
كالصفادع والدم وبعض الثمرات والجراد والقمل والسنين واليد والعصا بيضا

طلايعه

اي علامة ومقدماته

طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى
لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق
في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم
يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار
والمها فان مسها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم ينصرف
من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر
اي خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا
في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ
بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا
ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار
النصب ها هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا
واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او
كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه
معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين
في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ

اي بلا تحرك عضو لانه منزه عن الاعضاء

نُهُر بضم النون والهاء جمع نَهَر كأسد وأُسْد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين
عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم
القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية
او متبعضة وآيها ستة وسبعون وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها
وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ
الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان
ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن ساير الحيوان من البيان
وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق
وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة عن العاطف
لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في
بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذي

ينجم

قيل تقطع بروج السماء
ثمانية وعشرون
يوما والشمس تقطع
البروج في ثلث مائة
وخمسة وستين يوما
وشئ يسير

ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان
ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم
والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما
في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا
بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما
في الدلالة على ما يحس به من التغيرات الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة
فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع
على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال
عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة
التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف
الارض بانها بما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا
ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وأقيموا

الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى
لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة
حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها
وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل
الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل
الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل
ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف
وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة
والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق
من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد
وذا الريحان فحذف المضاف وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو
ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف
فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال
الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله

آدم

آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من نار صاف من
من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي
آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل
المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي
الشتاء والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من
الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران
ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
يتشعبان عنه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض
لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او
لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز
الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول وانما قال منهما لانه يخرج
من مجمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ

مرج الخاتم اذا تحرك في الاصبع

نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله
لهما ثنايا أربع حسان وأربع فكلها ثمان والمنشآت المرفوعات
الشرع أو المصنوعات وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أي الرافعات الشرع
أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم
وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن
والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر بأسباب
فان لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الأرض
من الحيوانات أو المركبات ومن للتغليب أو من الثقلين فان ويبقى
وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها
وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله أي الوجه الذي يلي
جهته ذو الجلال والإكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام
فبأي آلاء ربكما تكذبان أي مما ذكرنا قبل من بقاء الذات وإبقاء ما لا يحصى
مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا أو مما يترتب على إفناء الكل
من الإعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات
والأرض فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر
ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء

نطقا

نطقا كان أو غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث أشخاصا
ويجدد أحوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه أن يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود
إن الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان أي مما
يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم
أي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فإنه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فإن المتجرد للشيء كان
أقوى عليه وأجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ
إليكم أي سنقصد إليكم أيها الثقلان الإنس والجن سميا بذلك لثقلهما على
الأرض أو لرزانة رأيهم وقدرهم أو لأنهما مثقلان بالتكليف فبأي
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والأرض إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات
والأرض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان إلا بقوة
وقهر وأنى لكم ذلك أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السموات
والأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلا ببينة
نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بأفكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان

من التنبيه والتهديد والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصبت من
المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات
العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب
يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس
وهو جمع نحاس فلا تنتصران فلا تمتنعان فباى آلاء ربكما تكذبان
فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اى
حمراء كالوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب
التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت
كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام
او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما يكون
بعد ذلك فيومئذ فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم
يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف
ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه
فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر

لفظا تقدم رتبة فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده
المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من
الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون
بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين
حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه
وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباى آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه
على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة
للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين
والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او
جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى
يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباى آلاء
ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او
اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها

فيهما عينان تجريان

بالكرم لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي آلاء ربكما تكذبان
حيث شاءوا في الاعالي والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى
السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
غريب ومعروف او رطب ويابس فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش
بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك
فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف
في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى
اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان
جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور
او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل
على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما
فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الثواب وهو الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم

الطمث مجامعت كردن

من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان
تضربان الى السواد من الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين دون
الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين
الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل
مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة
النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة
على ان من حلف لم يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى
اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي
آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدل
عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق
جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل

نوب عريض فهو عبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان العبقري

منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل عجيب

والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى

اسمه من حيث أنه يطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة

أو مقحم كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والإكرام وقرأ

ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن

أدى شكر ما أنعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة إذا حدثت القيامة

سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب إذا بمحذوف مثل اذكر أو

كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي لا يكون حين تقع نفس تكذب

على الله أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله

قدمت لحياتي أو ليس لأجل وقعتها كاذبة فإن من أخبر عنها

صدق أو ليس لها حالة كاذبة تخرج صاحبها بإطاقة شدتها وإحمالها

وتغريه عليها من قولهم كذبت نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته عليه

وسولت له أن يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو

تقرير لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض

أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة الأجرام عن مقارها بنثر

الكواكب

السماء والأرض

الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال إذا رجت الأرض

رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل

والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت وبست الجبال

بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته أو

سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها فكانت هباء غبارا

منبثا منتشرا وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أو يذكر مع

آخر زوج فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة

فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن

وتشأمهم بالشمائل وأصحاب اليمن والشوم فإن السعداء ميامين

على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان استفهاميتان

خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين

والسابقون السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور

الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء

فإنهم مقدمون أهل الأديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم

كقول أبي النجم أنا أبو النجم وشعري شعري والذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون

في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم ثلة

من الأولين أي هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم

وكنتم ازواجا ثلاثة الواو زايده

المحذوف

متكئين عليها

عليه السلام الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد صلى الله عليه السلام
ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان
يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعو هذه
اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما روي
مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متقابلين حالان من
الضمير في على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره
والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك
وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون
عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون
بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتداء
محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور عين وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا
على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب

لان

لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب
وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا عينا كامثال اللؤلؤ المكنون
المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون
اي يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا
ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا
سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة
طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى
اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل
كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل
المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثرة الاجناس

لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا يمنع عن تناولها بوجه
وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش
النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه انا انشأناهن
انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابتداء
او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما
اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا
متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر
وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان بنات ثلاث وثلثين
وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة
لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة
وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد كسائر
الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح
انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الدنيا في الشهوات وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام

الحنث

الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف
بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أإنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا
وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أو آباؤنا الاولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل
بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او
بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه لمبعوثون لا هو للفصل بان
والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند
الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب
لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء
والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون
عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه
على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها
فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيام بالفتح

اي لا يتماسك

وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل

بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد

وقرأ نافع وعاصم وحمزة شُرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء

فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم

بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف

نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق

بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر

على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف

وقرئ بفتح التاء من مَنَى النطفة بمعنى امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه

بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم

واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن

بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا

احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول

حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى

الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او

نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق

او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون

بضم ع

المثل بكسر الميم وسكون الثاء يستعمل في الذات وبفتحهما في الصفة ه

الماء نور

اي النشأة الاولى

ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول

المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس

افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن

الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون

تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي

فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث

وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة

ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر أئنا على

الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا حظ لنا

محدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب

أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن

السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية

ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من

الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب

ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء

بسبق ذكره او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب

بمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم

اي يتعللون حديث الجديدة في المعصية

كالطعام والخبز وغيرهما

النار التي تورون تقدحون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن
المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار
الزناد تذكرة تبصرة في أمر البعث كما مر في سورة يس أو في
الظلام أو تذكيرا أو أنموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم
أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها
فسبح باسم ربك العظيم فأحدث التسبيح بذكر اسمه لما عدد من بدائع
صنعه وإنعامه أما التنزيه تنزيها عما يقولون الجاحدون أو يذكره
فإن إطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر
بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وإنعامه إما لتنزيهه عما يقولون الجاحدون
بوحدانيته الكافرون بنعمته أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه أو للشكر
على ما عددها من النعم فلا أقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم
أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف
المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه أنه قرئ فلأقسم أو فلا
رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب
لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات

نزولها

صح القسم من غير اسم الله وعلى القسم من الله تعالى بالأشياء المذكورة كو الليل والرسول

نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وإنه لقسم لو تعلمون عظيم لما
في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في
اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين
الموصوف والصفة إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم
المهمة في إصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون
مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع إلا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي أو لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون
والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار
لهم والإلهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة أو رابعة للقرآن
وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أي نزل تنزيلا أفبهذا الحديث
يعني القرآن أنتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الأمر
يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم أي شكر
رزقكم أنكم تكذبون بمانحه حيث تنسبونه إلى الأنواء وقرئ شكركم
أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به أي بقولكم في
القرآن أنه سحر وشعر أو في المطر أنه من الأنواء فلولا إذا بلغت الحلقوم

اى النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اى مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضوض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتاكيد وهى بما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين فى اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها

وتعطيلكم

ان هذا اى هذا الذى ذكر فى السورة او فى شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شى وفى كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحته ونصحت له اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما يحيى ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور فى له وهو على كل شى من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على ساير الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها

المراد بالفرق فرق السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال

اى غير مقيد بزمان ومكان

اى محل ظهوره

أو هو الأول الذي يبتدئ منه الأسباب والآخر الذي ينتهي إليه المسببات
أو الأول خارجاً والآخر ذهناً والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة
دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء
والعالم بباطنه والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي
خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الأرض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالأمطار وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه
وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق
على العلم لأنه دليل عليه له ملك السموات والأرض ذكره مع
الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما وإلى الله ترجع
الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه
حث على الإنفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية وإعادة

ذكر

ذكر الإيمان والإنفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الأجر ووصفه
بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله أي ما تصنعون غير مؤمنين به كقولك
ما لك قائماً والرسول يدعوكم لتؤمنوا بالله حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى
أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات وقد
أخذ ميثاقكم أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب
الأدلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمرو
على البناء للمفعول إن كنتم مؤمنين لموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم أي الله أو العبد من الظلمات
إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرؤوف رحيم حيث
نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم
أن لا تنفقوا وأي شيء لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة
إليه ولله ميراث السموات والأرض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لأحد
مال وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان
أولى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم
درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة
اليقين وتحري الحاجات حثاً على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق
وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة

ما بعده والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة
الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد اى من بعد الفتح وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى
الجنة وقرأ ابن عامر وكلٌّ بالرفع على الابتداء اى وكل وعده
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والآية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من آمن وانفق
فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من الذى ينفق ماله فى سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه
وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى للواحد عشرة
الى سبع مائة والى ما لا يحصى يعطى اجره اضعافا وله اجر كريم اى وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف ان يتوخى
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على
جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه
له وقرأ ابن كثير فيضعّفه مرفوعا وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعّفه
منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه
او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين

ايديهم

[illegible] عظمته او سلطانه او غناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لذلك وقرئ جدًّا على التمييز وجِدُّ بالكسر صدق ربوبيته
كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك
واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن واتخاذ الصاحبة
على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط الانبساط بيداد كردن
لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار من اتباعهم السفيه
فى ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر
لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن
قرأ ان لن تقوَّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا
امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه
فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا
او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
فى الاصل غشيان الشىء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم
ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض والآيتان
او استيناف من كلام الله ومن فتح ان فيهما جعلهما

منا الوحي به ان لن يبعث الله احدا رسولا بعده ولعل ظنوا وانا
لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس
للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها
ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة
الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس
والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة
لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له
ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه
اسم جمع في الاصل وقد بينا ذلك في الصافات وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا
خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي
قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي
طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا
طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا
علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا
في الارض ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه

في الارض

في الارض ان اراد بنا امرا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن
آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا
رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه
لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب
ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق
وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا
رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي
ان الشأن لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة المثلى
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء
بالغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده
بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق
مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن
ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرئ
بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به

وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فايدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا او فسرت بالمسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وارابه السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي عليه السلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور جمع صبر قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا ولا

نفعا

غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن مثل قوله عليه السلام بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان له خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب

فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علمه الا
من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك
والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء واطلاعهم على
المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة
بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه يدى المرتضى ومن   بين
خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين
وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اى ليعلم النبى الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل
والملائكة النازلون بالوحى او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى
ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هى محروسة من التغير
واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شىء عددا
عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الجن كان له
بعدد كل جن صدق بمحمد او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم
التاء فى الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورها
اى الذى زمله غيره او زمل نفسه سمى به النبى عليه السلام تهجينا

التزمل: خوشتن در جامه پیچیدن تاج

لما كان عليه لانه كان نائما او
متزملا فى قطيفة او تحسينا له اذ روى انه كان يصلى متلففا ببقية
مرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمل
لانه لم يتمرن بعد فى قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل
اى الذى تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلوة او داوم عليها
وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل ونصفه بدل من القليل
وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه
كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والا قليلا
منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه
وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير
بين ان تقوم اقل منه على البت وان تختار احد الامرين من الاقل والاكثر
او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على
تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر
رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
يعنى القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على

المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته
والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق
ومضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على التأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر
وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او
ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي
في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل
مستأنف فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان
ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من
نشأ من مكانه اذا نهض قال اذا نشأنا الى خوص برى
نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل
على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او
ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها
الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة
او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة
اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص

واقوم

واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات
ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا
بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ
سبخا بالخاء المعجمة اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف
وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا
ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة
وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه
بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة
الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف
او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص
ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده
بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون
من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم في القلب
وتداريهم ولا تكافئهم وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين
دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم
اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا

او انهما لا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم
وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله
ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة
الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب
بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء
اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم
رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه
اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه
الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر
يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على

الفرض

الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر به والتذكير على — ولم يقل منفطرة
السقف او اضمار شيء بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او — للدلالة
لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة
عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك
التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ
هشام ثلثي الليل وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا
على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله
يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان
تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله
علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة
الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها
قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به

ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤوا القران بعينه كيفما تيسر
عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية
للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وآخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل
المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا
الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير
او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح
به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا
وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة
ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر
واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المزمل
دفع الله عنه العسرة في الدنيا والآخرة سورة المدثر
مكية وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام

وهكذا الاولى علم ان لن تحصوه

هو

التدثر
جامه خويشتن فرو كردن

قال كنت

قال كنت بحراء فنوديت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت
فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه
فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها
المدثر ولذلك قيل انه اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى
بثوبه متفكرا او كان نائما متدثرا وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي
فيه على سبيل الاستعارة وقيل المدثر اي الذي دثر هذا الامر
وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق
للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين
او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك
فكبر وخصص ربك بالتكبير وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله وايقن انه الوحي وذلك
لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط
وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود
الاول بالقيام ان يكبر ربه من الشرك والتشبيه فان اول من الامر
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه
والقوم كانوا متعرضين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير

خديجة

واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها
عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول بها وهو اول الامر ما امر به
من العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال رفض ترک
قبيحة فيكون امرا باستكمال قوة العملية بعد امره باستكمال القوة
النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد
والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على
هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط
مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في
عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على
الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر
منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال
من تمنن على انه من من بكذا وتستكثره بمعنى تجده كثيرا وبالنصب
على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها
وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك لوجهه او امره — قوله الا ايها اللائمي احضر الوغى
فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين

مانيا

الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى
فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك
عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان
يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل
بالقول فيحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد عليه السلام وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا
لما في كتبهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق
اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك
وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن
حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق
فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون ماذا
اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء ومثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك
جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات
والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل واحد

اطلاع مومن في القلوب
في المدينة وهذه السورة مكية

الادبار ثبت دادم منها بما يخصه من كم او كيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او
عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع
لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر
كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي
والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا
الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى
على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت قاصعاء
بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتأكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى الكبر اي انها لانذارا او
حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
ثانيا او خبر لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من
للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير او التخلف عنه او لمن شاء
خبر ان لا ان يتقدم مبتدأ في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله
مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم
الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهو حال من اصحاب اليمين

يقال دبر الليل النهار اذا خلفه ق

قال مقاتل الكبر دركات جهنم ق

والقياس لا يجمع على كبراوات كما جمع الفضلى على فضليات

والقاصعاء جحرة من جحرة اليربوع الذي يقصع فيه اي يدخله

او ضمها

فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت
واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال
اصبروا على زمان صعب تلقون فيه عاقبة صبركم واعداؤكم عاقبة ضرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف خبره اذ التقدير
فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم
من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت
وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني
وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له
ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما به او اراد
انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع
والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان
يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم

او المجالس

[illegible]

يقول الانسان باتوال المصح
ريحانة مليح كل ريحانة مليح

واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم
منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له
الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد
اى باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه
وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب
ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان
لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الزيادة

الارهاق بمعنى التكليف

قيل ما زال بعد نزول الآية فى نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا
ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد
وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم
يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد
والمعنى فكر فيما يخيل طعنا فى القران وقدر فى نفسه ما يقول فيه فقتل
كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن
ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ من الشجاعة مبلغا
يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال سمعت من محمد آنفا كلاما

كوهيست از آتش كه
هفتاد سال بر
بالاى او ر سند
ملاحين

ما هو

المغدق آب بسيار و بقال آب خوش ناك

ما هو كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ والله

فيه از دين الى دين
قاموس

الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما احماه فقام فناداهم فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه
يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر
فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا به وتفرقوا متعجبين

بقوله

منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعده على اصلها ثم نظر اى فى امر القران
مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله عليه السلام وقطب فى وجهه وبسر اتباع لعبس

البسر والبسور روى ترش كردن

ثم ادبر عن الحق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا
الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه
الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر
كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل
من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله
لا تبقى ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التفخيم

للتعظيم والمعنى ولا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه
لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون
امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر
والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية السبع او ان لجهنم
سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك
الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك
او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك
العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع
وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر
بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر
جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون
تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم
غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم

الا فتنة

او غيرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر
جواب حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا
لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب
اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض
مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب
بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة
حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن
التذكير يعني القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من
قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر بفتح
الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ
وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء
فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل
لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة فمن شاء ذكره

الخوض الشروع في الباطل وقيل الخوض غالب في الشر

وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع
تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى
عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القيمة واربعون او تسع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل
القسم للتاكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري
لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفس المقصرة
في التقوى يوم القيمة او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة
او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام
قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت
خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت يا ليتني كنت
قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها
الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتهما مجازا ايحسب الانسان
يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من او الذي نزل فيه وهو عدي

ابن

قال بعضهم لا زائدة

ابن ربيعة سأل رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي
هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى
وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على
ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على
فجوره فيما يستقبل من الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا
واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر
الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق
بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح
وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على البناء للمفعول وجمع الشمس
والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف
فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر
الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة

جمع انامله من الانامل الاصابع

هو استبعاد

او بوصلها الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير
الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر
الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد
او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء
الجنة ومن يشاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم
من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل
بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او بأول عمله
وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد
بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى
الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان
معاذيره ذلك وقيل فيه نظر لا تحرك به يا محمد عليه السلام به بالقرآن لسانك
قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك
ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو
تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليه السلام عليك فاتبع

لم يعجله

الانفلات لحسن نح

قرآنه وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل
عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق
اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى
انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به
لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته
فاذا قرأناه فاتبع بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره
عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا
بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به
الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما
وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة
في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في
كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان
الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه
لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك

زدتني نعما بمعنى المولى ان الانتظار لكنه يستعقب العطاء ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس والباسر أبلغ من الباسل لكنه غلب في الشجاع
اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية
تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي
اذا بلغت النفس اعالي الصدور واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام
عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية
او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق
الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه
فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك
يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او
فلا تصدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان
المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله
يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله
يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى
لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من ادون او فعلى

من آل

من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة
بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو
يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن
والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين
الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة
على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى وعن النبي عليه السلام انه اذا كان قرأها قال
سبحانك بلى وعنه من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل
يوم القيمة انه كان مؤمنا به سورة الانسان مكية وآيها
احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله
اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة
من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا
منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان
او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا

خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق

الامشاج الماء بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته

ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل

منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء

منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان

ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او

اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه

في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له

من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا

ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب

من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه

قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما

شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم

اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء

والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه

بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل

كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان

لا يخلو

لا يخلو من كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين

سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها

يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع

وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي

وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد

يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها

ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في

الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفية الكافور

فيكون كالممزوج به عينا بدل من الكافور ان جعل اسم ماء ومن محل

من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص

او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او

ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها

كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا اجراء سهلا

يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوا لاجله كانه سئل عنه

فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان

من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون

يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار

استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من [illegible]
[illegible] اجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب
الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى
الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول
احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث
غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
القول بلسان الحال او المقال [illegible] لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها تبعث [illegible]
الى اهل بيت ثم تسأل عن المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء
لهم دعت بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نفعل [illegible]
او لا نطلب المكافاة منكم يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس
كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة
وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم

على ادا

الذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالياء والمراد
النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم اي فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم او آمالهم او
ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو
الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون
لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين
والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على
معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو
على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه
خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا

جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم
يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتداء وخبر والمراد به الانبياء
من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله
لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير
تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث
ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما
لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة
الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في
الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس
الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد
ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال
نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله
لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره

البهية
الزراع يسمى به لانه يكفر في الارض اي يستره ستر المؤمن

الى قدرة

بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من
صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال
يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال
من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا
وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا
اليهم الكتاب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم
مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان
الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي
ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن
ارسل اليهما او من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى
بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
ورحمة وقرئ رآفة على فعالة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في

من اراد اهلاكه
اي اتبعنا بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل

العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو
المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئ بالضم كانها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب
ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله
الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها
واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي
فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد
السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فآتينا الذين امنوا
اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام وحافظوا حقوقها
منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون
عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله
فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على
دينهم السابق وان كان منسوخا لترك الاسلام وقيل الخطاب للنصارى

الذين

الى تدبرة صانعه فاعجب بها ولا فكر يتخطى فكره عما احس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة
بقوله فقال وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا
عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك
بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب
الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى
مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل
المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء
من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم
قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم
كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل
ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان
اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تأسوا اي اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا

بما آتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه
الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن
التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله
والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال
بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني
عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع
بالتقرب اليه بشكر من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق بشيء
لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي
الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق
ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه
والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل
ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه

بأس

الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم
او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم
ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء الا يقدرون على شيء
من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله
ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به
او لا يقدرون على شيء من فضله ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة
فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه
فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا لان
الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا
على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها
ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة

ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله
فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت
هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله
يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي الدال
في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب ان الله سميع
بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امي مشتق من الظهر والحق به
الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه
كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرئ ابن عامر
وحمزة والكسائي تظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر
ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ
بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا
من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان
الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه
مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون

لما قالوا

فقالت ما طلق فقال حرمت عليه فقالت ما طلق فقال حرمت عليه

لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض
ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا
يمكن مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظر
شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او
بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار
اذ كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظه وهو
قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم
فيما بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا
قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل
على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به
لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما
تعملون خبير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله
واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر

الاستثناء بان قال انت علي كظهر امي غير حرمة النكاح

لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع
المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك رضي الله عنهما فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن
او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفرط ان يفطر
لاجله فاطعام ستين مسكينا مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
رطل وثلث لانه اقل ما قيل من المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
يعطي كل مسكين نصف صاع من بر وصاعا من غيره وانما يذكر
المماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال
الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان والتعليم للاحكام
ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في
جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي
الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني
عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما
فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او
يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل
الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية

وقد انزلنا

وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به
وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم
الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد
تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب
عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا
ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر
مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن
لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه
يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة
ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر
والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان
كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب
على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر مما ذكر كالواحد والاثنين والاكثر كالستة وما فوقها

والله على كل شيء شهيد
لا يغيب عنه شيء

الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرئ يعقوب ولا اكثرُ بالرفع عطفا على
محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا
فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء
ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت
في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم
عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة
وينتجون وهو يفتعلون من النجوى وروي عن يعقوب واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليكم او انعم صباحا
والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا

وهو يفتعلون من النجوى

وتناجوا

وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه
مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم
في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين
شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا
بنجواهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ
تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه
من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا
للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا عن المجلس
فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين
آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنات
في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة
درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل

اذا امرتم بالقيام من مجلسه صلى الله عليه وسلم فقوموا

المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا
يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او
استكرهه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له
يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاق الفقراء والنهي عن الافراط
في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءأشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان
في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في
غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه
لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي التصدق خير لكم واطهر
لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق ادل على الوجوب ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم

الشيطان

الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوا وفيه
اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا
وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود
ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون
على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم
المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام كان في حجرة
من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني
شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق
فقال له عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من
العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل
واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله

فصدوا الناس عن ضلالهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط
فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول
عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا
انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم يخيل
عليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله
كما تروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية
في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حوذت الابل
وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك
حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
في جملة من اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
اي بالحجة وفتحه نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على
نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون

بالله

حيث خالف الله ورسوله

بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي
ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادهم
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كانوا
المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم
كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه
واعمال الجوارح لا يثبت فيه وايدهم بروح منه اي من الله وهو
نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه
بحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم
المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي عليه السلام من
قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر
مدنية وآيها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموت وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه
عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة

من عند الله

حيوة القلب بذكر وحيوة الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور

تكميل

فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا اوخرج كعب الاشرف في
الاربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله
محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت
طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء
قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل
قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم
اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر
حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان
نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على
فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم
الله اي عذابه وهو الرعب والاضطراب في الجلاء وقيل الضمير

للمؤمنين

للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب والنصر
من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها يخربون بيوتهم
بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الآلات
وايدي المؤمنين فانهم كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب
عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ
ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب
التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به
على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها
عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب
الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج عن اوطانهم لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب
النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من
عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا

وما هو معطوف على الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من
نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها
النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر
باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو
او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف
اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه
روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم
وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه
كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم
من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله
من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب
فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك اذا كان المراد فيء بني النضير فلان
قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولم يعط

الانصار

اي ابو دجانة الانصاري وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة

كانت بهم

الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في
عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف
الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول
والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة المذكورة كما شاء
والآن على الخلاف كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة
بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما
كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم
اي اخذه غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع
دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم
عنه اي عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة

رسوله إن الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين بدل
من لذي القربى وما عطف عليه فإن الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى
أغنياء ذوي القربى خصص الإبدال بما بعده والفيء بفيء بني النضير
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فإن كفار مكة أخرجوهم
وأخذوا أموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لإخراجهم
بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بأنفسهم وأموالهم
أولئك هم الصادقون في إيمانهم والذين تبوءوا الدار والإيمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الأنصار الذين ظهر صدقهم فإنهم
لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار
الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه
من الأول وعوض عنه اللام أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالإيمان لأنه مظهره
ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام
والذين تبوءوا الدار من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يثقل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في أنفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ مما أوتوا مما أعطي المهاجرون
من الفيء وغيره ويؤثرون على أنفسهم ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

حتى أن

حتى أن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من أحدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء
وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها
من حب المال وبغض الإنفاق فأولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم
الذين هاجروا بعد حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان
وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد
استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا حقدا لهم ربنا إنك رءوف رحيم فحقيق بأن تجيب دعاءنا
ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل
الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة
لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم أو
في خذلانكم أحدا أبدا أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وإن قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد إنهم لكاذبون
لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فإن ابن أبي وأصحابه أرسلوا إلى بني النضير
بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وإعجاز القرآن ولئن

خلاف وعده كردن

نصرهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار ثم لا ينصرون
بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير
الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد
رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم
كانوا يضمرون مخافتكم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون
انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر
لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد وليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل
الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع
ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية

وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال

قريبا

قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل ذاقوا وبال امرهم عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافق في اغراء
اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
اغراء على الكفر اغواء الامر المأمور فلما كفر قال اني
بريء منك تبرأ عنه اني اخاف الله رب العالمين مخافة
ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان
الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور
والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما خبران
وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا
كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس
فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس
واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله

اي منافقين وشيطان

إن الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فأنساهم أنفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الهول
ما أنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق
لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا
للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج بها أصحابنا على أن المسلم
لا يقتل بالكافر أصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل
وتخييل كما مر في قوله إنا عرضنا الأمانة ولذلك عقبه بقوله
وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فإن الإشارة إليه
وإلى أمثاله والمراد توبيخ الإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن
لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا
على الإدغام هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر له من
الأجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس البالغ في النزاهة عما يوجب

نقصانا

نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص
وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الأمن وقرئ بالفتح
بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل
من الأمن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على
ما أراده أو جبر حالهم بمعنى أصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة
أو نقصا سبحان الله عما يشركون إذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق
المقدر للأشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لصورها وكيفياتها
كما أراد ومن أراد الإطناب في شرح هذه الأسماء وأخواتها فعليه
بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الأسماء الحسنى لأنها دالة على محاسن المعاني
يسبح له ما في السموات والأرض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز
الحكيم الجامع للكمالات بأسرها فإنها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر   سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة فإنه لما علم
أن رسول الله عليه السلام يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول الله
عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وأرسل مع سارة مولاة بني

لها بريئا من التفاوت المصور الموجد

المطلب فنزل جبرئيل فبعث رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها
وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي
السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال
ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي
فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله عليه السلام وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله عليه السلام بسبب المودة
والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له
فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا
بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم
اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم
بان تؤمنوا بالله وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط

ای نصیحة لرسول الله عليه السلام المصدق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر ونهى

محذوف

الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنين اقاربهم المشركين
وتبرؤوا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله
قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في
قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من
الذين وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط بالعدل ان الله
يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن
لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا
في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين
بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن
في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف

وظهور الأمارات وإنما سماه علماً إيذاناً بأنه كالعلم في وجوب العمل به
فلا ترجعوهن إلى الكفار أي إلى أزواجهن الكفرة لقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة أو الأولى لحصول
الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما أنفقوا ما دفعوا إليهن
من المهور وذلك لأن صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم رددناه
فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن إذ روي
أنه عليه السلام كان بعد بالحديبية إذ جاءته سبيعة بنت الحارث
الأسلمية مسلمة فأقبل زوجها مسافر المخزومي طالباً لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله عنه
ولا جناح عليكم أن تنكحوهن فإن الإسلام حال بينهن وبين أزواجهن
الكفار إذا آتيتموهن أجورهن شرط إيتاء المهر في نكاحهن إيذاناً بأن
ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر
بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد
واسألوا ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا
ما أنفقوا من مهور أزواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في
الآية يحكم بينكم استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكماً

على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وإن فاتكم وإن
سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أحد من أزواجكم وشيء من مهورهن
وقد قرئ به وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم إلى الكفار فعاقبتم
فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك
تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى
المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه إن فاتكم فأصبتم
من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله
الذي أنتم به مؤمنون فإن الإيمان به يقتضي التقوى منه يا أيها النبي إذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً نزلت يوم الفتح
فإنه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف في
حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن
إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء واستغفر لهن

وقيل بالكلام وقيل ما يفعله ... يده فيه ثم يغمس فيه وما مس يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط

الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين
كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم
بها او لعلمهم انه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد
بهذه الايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا
او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان
الكفر آيسهم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية
وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموت وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال
الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة واعتناقهما في الدلالة وكبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه
على التميز للدلالة على قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل
عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

مصطفين

مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير
فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض
واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم
تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب
تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله
قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم
الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الجنة واذ قال عيسى بن
مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له
فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية في حال
تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو
اذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر
اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة

الجحود والقذف بالعيب في مدارك

التصديق بكتب الله وانبيائه

جادو كردن

الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضى لخير الدارين
فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته
سحرا فانه يعم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدّعى يقال
دعاه وادّعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدى القوم الظالمين
لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اى يريدون ان يطفئوا
واللام مزيدة لما فيه من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيه
الاضافة تأكيدا لها فى لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
يعنى دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ
غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذى ارسل رسوله
بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين
كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد
وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم وقرأ ابن عامر تنجّيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين
الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما

بلفظ

بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعنى ما ذكر من
الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم
ذنوبكم جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام
تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم لان مجرد دلالته
لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة
فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال
الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعم المذكورة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل
اخرى منصوب باضمار يعطيكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على
الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه
بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر
المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون
فانه فى معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول
بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها
الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى

اضافة احد المشاركين الى الاخرى لما بينهما من الاختصاص والثانية
اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما
قال عيسى كونوا انصارا كما قال الحواريون من الحور وهو البياض صفين
قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به
وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة اى بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب
وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين منصورين غالبين عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام
في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشر
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي
بعث في الاميين اى في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا لم يعهد
منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة بالقرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول
ولم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم

تقديس هو الملك القدوس اى المنزه [illegible] بعد الهجرة

اى الدلائل الشرعية سواء كانت او عقلية سميت بالمعالم لحصول العلم بها

وازاحة

وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل
عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا
بهم بعد ولم يلحقوا بهم وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه
يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي
يستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما مثل الذين حملوا التورية
علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال
والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص
بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون
نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم

بعد [illegible] يلحقوا بنا

بعلمها

يحمل

بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان تصيبكم مقتضى اعمالكم فانه ملاقيكم
لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الوصف
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل
سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل وصلى الجمعة
في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا
فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي
اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم اي السعي الى
ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون
الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت
وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر
عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من
فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة
مريض

اخ في الله

بيان للاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة

وعن بعض السلف كان يشتغل بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا الى هذه الآية كشاف

اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا
ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها اي تفرقوا روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت
عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر رجلا وافراد التجارة
برد الكناية لانها المقصود فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به
العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل
ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل
تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه
وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم
يأتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله

والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم بهذه فانها تجرى مجرى الحلف فى
التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء
اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا
آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم نكتة وطبع على قلوبهم حتى
تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا
صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا
يحضر مجلس رسول الله عليه السلام فى جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغى الى
كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى تسمع
لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا
خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى دعر
جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى
عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن جمع بدنة يحسبون

كل صيحة

كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز
ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر
الى الخبر ولكن ترتيب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوا اعراضا واستكبارا
عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن
الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن
مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق هم الذين يقولون
اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون
فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق
والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا
نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه
بخشبة فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز

نقل وبالاذل رسول الله عليه السلام ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على
بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه
القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او
مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة
ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط
جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر
العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه
النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل
فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي
احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني اي امهلتني
الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو
واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون
عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها
آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله

والغيبة

في الغيبة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المنافقين بريء
من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
بدلالته على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على
اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان
ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال
هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن
مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن
صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة
اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم
انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب
ظواهركم يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا
لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم
لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان
والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم يا ايها الكافرون نبؤ الذين

الاتقان بجاده على الترتيب العجيب المحكم

اذا صوره العبد الكفر صورت عادة الله بان يوجد الكفر عند جزمه

كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم
ضرر كفرهم فی الدنیا واصله الثقل ومنه الوبیل الطعام یثقل علی
المعدة والوابل للمطر الثقیل القطار ولهم عذاب الیم فی الاخرة ذلک
ای المذکور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه کانت تاتیهم
رسلهم بالبینات بالمعجزات فقالوا ابشر یهدوننا انکروا وتعجبوا
ان تکون الرسل بشرا والبشر یطلق للواحد والجمع فکفروا بالرسل
وتولوا عن التدبر فی البینات واستغنی الله عن کل شیء فضلا عن
طاعتهم والله غنی عن عبادتهم وغیرها حمید یدل علی حمده کل مخلوق
زعم الذین کفروا ان لن یبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلک یتعدی الی
مفعولین وقد قام مقامهما ان بما فی حیزه قل بلی ای بلی تبعثون
وربی لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة
وذلک علی الله یسیر لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا
بالله ورسوله محمد والنور الذی انزلنا یعنی القران فانه باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغیره مما فیه شرحه وبیانه والله بما تعملون خبیر فمجاز علیه یوم
یجمعکم ظرف لتنبؤن او مقدر باذکر وقرا یعقوب نجمعکم لیوم الجمع لاجل
ما فیه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائکة والثقلین ذلک یوم التغابن
یغبن فیه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقیاء لو کانوا سعداء

وبالعکس مستعار من تغابن التجار واللام فیه للدلالة علی ان التغابن الحقیقی
هو التغابن فی الامور الاخرة لعظمها ودوامها ومن یؤمن بالله ویعمل
صالحا ای عملا صالحا یکفر عنه سیئاته ویدخله جنات تجری من تحتها
الانهار خالدین فیها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فیهما ذلک
الفوز العظیم الاشارة الی مجموع الامرین ولذلک جعله الفوز العظیم
لانه جامع للفوز العظیم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع
والذین کفروا وکذبوا بایاتنا اولئک اصحاب النار خالدین فیها وبئس المصیر
کانها والایة المتقدمة بیان للتغابن وتفصیل له ما اصاب من مصیبة
الا باذن الله الا بتقدیره وارادته ومن یؤمن بالله یهد قلبه للثبات والاسترجاع
عند حلولها وقری یهد قلبه بالرفع علی اقامته مقام الفاعل وبالنصب
علی طریقة سفه نفسه ویهدا بالهمزة ای یسکن والله بکل شیء علیم حتی القلوب
واحوالها واطیعوا الله واطیعوا الرسول فان تولیتم فانما علی رسولنا البلاغ
المبین ای فان تولیتم فلا باس علیه اذ وظیفته التبلیغ وقد بلغ الله
لا اله الا هو وعلی الله فلیتوکل المؤمنون لان ایمانهم بان الکل منه یقتضی ذلک
یا ایها الذین امنوا ان من ازواجکم واولادکم عدوا لکم یشغلکم عن
طاعة الله او یخاصمکم فی امر الدین والدنیا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم
وان تعفوا عن ذنوبهم بترک المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترک التثریب

عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور
رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة
اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا
في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا
في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها
وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف
الاموال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور
يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة سورة الطلاق
مدنية وآيها اثنتا عشرة او احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه

امام

امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى
اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها
للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي
ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن
ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان
ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في
تطويل العدة والاضرار بهن ولا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت
الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا
على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة
على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه
كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها
ومن الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك
حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد

ظلم نفسه بأن عرضها للعقاب لا تدري أي النفس أو أنت أيها النبي أو
المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف
فإذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن العشرة والإنفاق المناسب أو فارقوهن بمعروف بإيفاء الحق
واتقاء الضرار مثل أن تراجعها ثم تطلقها تطويلا لعدتها وأشهدوا
ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع
وهو ندب كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة
وأقيموا الشهادة أيها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به
يريد الحث على الإشهاد والإقامة أو على جميع ما في الآية من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فإنه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد
على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة
وإخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع
جعل على إقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق
والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين
بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام
جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام إني لأعلم آية لو أخذ

الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي أن سالم
بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشكى أبوه إلى رسول الله فقال
اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل فبينا هو في بيته إذ
قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدو فاستاقها
وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه إن الله
بالغ أمره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالإضافة وقرئ
بالغ أمره أي نافذ وبالغا أمره على أنه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء
قدرا تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير
لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والأمر بإحصائها وتمهيد
لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن إن
ارتبتم شككتم في عدتهن أي جهلتم فعدتهن ثلاثة أشهر روي أنه لما
نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي
لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن أي واللائي لم يحضن بعد وأولات
الأحمال أجلهن منتهى عدتهن أن يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا لأن عموم أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض والحكم
معلل هنا بخلافه ثمة ولأنه صح أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد

وماتت زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجي
متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول
ارجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من
امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر في
احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن
السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم
اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف
بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا
عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق
النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم
بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا
بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان
تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام
على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله فانه يصل له لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي

عاجلا

عاجلا او آجلا وكأين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله
اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد
حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا
لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان
لما يوجب التقوى المأمور به فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون
المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني
بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في
السموات او ذو ذكر اي شرف او محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا
منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا مصدرا والرسول مفعوله او بدله
على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله
او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات المؤمنون بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان

والعمل الصالح او لنخرج من علم قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من
الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع
وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم
لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن
الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ
بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما علة للخلق او يتنزل والمصدر لهما فان كلا منهما
يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
بسورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة
او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية
وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطات عائشة وسودة وصفية
فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي اي تطلب
مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان

مغفور جمع المغافير وهي الفواكه كريهة الريح هـ

الداعي

قوله وازواجه صلى الله عليه وسلم اعلم ان جميع ما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
من النساء اربع عشرة نسوة اولهن خديجة بنت خويلد وهي
سيدة النساء وكانت اسبق النساء اسلاما ثم سودة
بنت زمعة ثم عائشة بنت ابي بكر تزوج هؤلاء الثلاث بمكة وتزوج بالمدينة
حفصة بنت عمر وام سلمة بنت ابي امية وام حبيبة بنت ابي سفيان
كانت هؤلاء الستة من قريش وجويرية من بني المصطلق وصفية بنت
حيي بن اخطب وزينب بنت جحش وكانت امراة زيد بن حارثة
يقال لها ام المساكين لسخاوتها وهي اول النساء التي ماتت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة بنت الحارث وهي خالة ابن عباس
وزينب بنت خزيمة وامراة من بني هذيل وهي التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وامراة كانت من بني كندة وهي التي استعاذت منه
فطلقها وامراة من كلب وكانت [illegible] وكلهن ثيبا الا عائشة
رضي الله عنها فانها بكر تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي
ابنة تسع وكانت تسعا وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع
نسوة كذا ذكر الفقيه الزاهد ابو الليث رحمه الله عليه في كتاب البستان

قوله اولاده صلى الله عليه وسلم

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة بنين واربع بنات فاول اولاده قاسم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بابي القاسم ثم ابنته زينب ثم ابنه
طاهر ولد بعد نزول الوحي لذلك سمي طاهرا ثم ابنته ام كلثوم
ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية هؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة ثم
ولد بالمدينة ابراهيم من سريته يقال لها مارية القبطية هـ

فان قيل ان نبينا افضل ام آدم عليهما السلام نقل مختلف المتقدمون
قال بعضهم آدم افضل وقال نبينا افضل وهو الاصح لان الله خاطب
نبينا بيا ايها النبي ويا ايها الرسول وقال لآدم عليه السلام يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة تم

الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله
رحيم رحمك لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى
فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ
لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى
بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم
المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة
حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة لابي بكر وعمر فلما نبأت به
فلما اخبرت حفصة عائشة واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على
الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت
واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض بتطليقه
اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل
ههنا غيره لكن المشدد من اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس
ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة
وعائشة وعلى الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما

اي قيل انه عليه السلام قال والله لا آكل العسل

معناه ان المجازاة معلومة عن القرائن وغيرها ولان زوال المسرة عن الزوج المجازاة وعليها المسبب ولان المسبب على السبب فان المعرفة لا تسبب عن المجازاة فالمعرفة سبب المجازاة

فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة
الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا
عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره
وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه
والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لعظمه والمراد بالصالح
الجنس وكذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم تطلق حفصة
وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف
مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات
مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات
متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات
سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط
العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات
على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل

الطاعات

وجه توهم القائل بانه ذكر بلفظ التعليق [illegible] ما يقتضي وقوع [illegible] والاصل فلم تطلق واحدة منهن واجاب بانه لا يلزم من عدم دلالة الآية على وقوع طلاق المجموع عدم دلالتها على تطليق واحدة فانه قد تذكر المجموع والمراد لا المجموع

قيل يقتضي العطف المغايرة بينهما

الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على
واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة
تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب
فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي او في النصاحة
وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره
ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي عن التوبة
فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان
تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم

كذا ختن

سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع
جرياً على عادة الملوك واشعاراً بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان
العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف
ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احماداً لهم وتعريضاً لمن
ناواهم وقيل مبتداء خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على
الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون
اتمامه تفضلاً يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه
ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأويهم ضرب الله مثلاً للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون
بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا
عنهما من الله فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئاً اغناء ما من عذاب الله
وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار
مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء وضرب الله مثلاً للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم

في أنه

المحاباة بكسى در معاملت ... نكردن

[illegible]

في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها
كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة قريباً من رحمتك او في اعلى درجات المقربين
ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله الشر ونجني من القوم الظالمين
من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة
فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها عن الرجال
فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الجبلة من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه
المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب
المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على
الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تنقص عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن
النبي عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم

تقدم السين على الياء تشنوه ونام زن فرعون كثر الغه ... السنون واصلح

لان التقريب من الله بالمكان ... ولذلك قال قريباً من رحمتك

سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان
العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف
ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على
الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون
اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه
ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأويهم ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون
بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا
عنهما من الله فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما من عذاب الله
وقيل ادخلا النار لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار
مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم

في آن

تقدم السين على الياء السنون واصطلاح
تقدم ... ونام زن فرعون ...

في ان وصلة الكافرين لا تضرهم كحال آسية ومنزلتها عند الله
كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين
ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله الشر ونجني من القوم الظالمين
من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة
فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها عن الرجال
فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الجبلة من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها
المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب
المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على
الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن
النبي عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على ساير الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم

لان القريب من الله
بالمكان ... ولذلك
قال قريبا من رحمتك

اياه توبة نصوحا فارق رسول الله سورة الملك مكية وتسمى
الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قاريها من عذاب القبر
وآيها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده
الملك بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على كل شىء قدير
على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما
او وجد الحيوة واذا لها جميعا قدره وقدم الموت لقوله وكنتم
امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه
واخلصه وعنه مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله
وطاعته جملة واقعة موقع المعمول الثانى لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق اذ يخل به وقوع الجملة خبرا
فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو
العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب
منهم الذى خلق سبع طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصفت به او طوبقت طباقا
او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائى من تفوت

ومعناهما

ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت كان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر
والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة
وتفضلا فان فى ايجادها نعما جليلة للجن والخطاب فيها
للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به ما ترى
على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة
اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها
استقامتها واستجماعها ما ينبغى لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين اخريين
فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير
كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا
اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة
السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها

مفعول للطيف روي أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء
فيخبر الله به رسوله فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنبه الله
على جهلهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك
فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها أو جبالها وهو مثل لفرط
التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل
له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء
لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله وإليه النشور المرجع
فيسألكم عن شكر ما أنعم الله عليكم ءأمنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلون على تدبير هذا العالم أو الله على تأويل من في السماء أمره
وقضاؤه أو على زعم العرب فإنهم زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن
كثير وأمنتم بقلب الهمزة الأولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم
بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس أن يخسف بكم
الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
الاشتمال فإذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب أم
أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي يمطر عليكم حصباء
فستعلمون كيف نذير كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ولكن
لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير

انكاري عليهم

انكاري عليهم بإنزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه
أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات باسطات أجنحتهن في الجو عند
طيرانها فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها
إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك
ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل وللتفرقة بين الأصيل في الطيران
والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع إلا الرحمن الشامل
رحمته على كل شيء بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيأهن
للجري في الهواء إنه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر
العجائب أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل
لقوله أولم يروا على معنى أولم ينظروا في أمثال هذه الصنائع فلم يعلموا
قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وإرسال حاصب أم لكم جند ينصركم
من دون الله إن أرسل عليكم عذابه وهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم
من دوننا إلا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
إشعارا بأنهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره
والذي بصلته صفة وينصركم وصف لجند محمول على لفظه إن الكافرون
إلا في غرور لا معتمد لهم أمن هذا الذي يرزقكم أم من يشار إليه
ويقال هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بإمساك المطر وسائر الأسباب

الحصلة الموصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور
شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب
فاقشع والتحقيق انهما من باب انفعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع
بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله
بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي
الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين
بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف
في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف
فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه
الى النار ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل
هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا

من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا
نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما
راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية
العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني
ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم
كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان
غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر
وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر سورة
القلم مكية وآيها اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن

اسماء الحروف وقيل الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو
الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج
منه شيء اسود كالحبر يكتب به ويؤيد الاول سكوته
وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به
اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع
وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون
والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة
الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم
لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما
عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي
وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر
من حيث المعنى فان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون
غير مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا واسطة
وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله امثالك وسئلت

عائشة

عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن
قد افلح المؤمنون الآية فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ايكم الذي
فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين
او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو
اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصيهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع
نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن
وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا
لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن
يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي
من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث
على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان
والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام

عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك
بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما
المتدليتان عن اذنها وحلقها وقيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق
اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا
تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تتلى عليه آياتنا لان كان
متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز
ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان
ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على
الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي
ألأن كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان
كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر
في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا
يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي
على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر
فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم

نتمی بسر خوانده کنایه از این است که بدرا و طاهر با ولد الزنا ه

جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف
شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة
بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد البستان الذي كان دون صنعاء
بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام
ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان
فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها
وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به
خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه ولان معناه لا اخرج
ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة
المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء
طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان
الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل
باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس
سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا

بر اهل مکه امتحان کردیم

مصبحين أن اغدوا على حرثكم أن اخرجوا أو بأن اغدوا إليه غدوة وتعديته بعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء إن كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها أول ما رأوها قالوا إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن أي بعد ما تأملوا وعرفوا أنها هي محرومون

حرمنا

حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم رأيا أو سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد قال حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أو لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف إنا إلى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير وإلى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب إن للمتقين عند ربهم أي في الآخرة أو في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص أفنجعل المسلمين كالمجرمين إنكار لقول الكفرة فإنهم كانوا يقولون إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نحن أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات

فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر
واعوجاج رأي أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون
إن لكم فيه لما تخيرون إن لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن
لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيئت باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية
للمدروس أو استئنافا وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم
أيمان علينا عهود مؤكدة بالأيمان بالغة متناهية في التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين إلى يوم
القيمة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيمة
لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي أيمان
تبلغ ذلك اليوم إن لكم لما تحكمون جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان
علينا أم أقسمنا لكم سلهم أيهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه
ويصححه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه
في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل
يدل عليه الاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على
مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يعني
الأصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى أن يكون

التسوية

التسوية من الله تعالى نفى بهذا أن تكون مما يشاركون الله به يوم يكشف
عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في
ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها
الحرب شمرا أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا
مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم
وقرئ بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة أو الحال
ويدعون إلى السجود توبيخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيمة
أو يدعون إلى الصلوة لأوقاتها إن كان وقت النزع فلا يستطيعون
لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه خاشعة أبصارهم ترهقهم
ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث كله إلي فإني أكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا
يعلمون أنه استدراج وهو الإنعام عليهم لأنهم حسبوه تفضلا على المؤمنين
وأملي لهم وأمهلهم إن كيدي متين لا يدفع بشيء وإنما سمى إنعامه
استدراجا بالكيد لأنه في صورته أم تسألهم أجرا على الإرشاد

فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك أم
عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه
لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها
وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه
على الحكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ
بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم
مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه
دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله عليه السلام
ان يدعو على ثقيف وقيل نزلت باحد حين حل به ما حل فاراد
يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون

اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك من قولهم نظر
الي يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم
يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون
فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص بعض
النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ
ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث
عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره
وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين اي لما جننوه لاجل القران
بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل
الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي عليه السلام من قرا
سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة
الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي يحق فيها
الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء
على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبرها ما الحاقة واصلها ما هي اي
اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع

المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واى شىء اعلمك ما هى اى انك
لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ
وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى تقرع
الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما
وضعت موضع ضم الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة
او الرجفة لتكذيبهم او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها
مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر اى شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او
على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو
استئناف او صفة جىء به لنفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت
بلغت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة
بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده

القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء
الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد
توارت فى سرب فانتزعها الريح فى الثامن فاهلكتها فترى
القوم ان كنت حاضرهم فيها فى مهابها او فى الليالى والايام صرعى
موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل
ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن
قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده
من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط
والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء
فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة
رابية زائدة فى الشدة ازدياد اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء جاوز
حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله
حملناكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح عليه السلام لنجعلها
لكم لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير فى الشواذ تعيها بسكون العين تشبيها
بكتف والوعى ان تحفظ الشىء فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك

أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره وإشاعته
والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وأن من هذا
شأنه مع قلته تسبب لإنجاء الجم الغفير وإدامة نسلهم وقرأ نافع
أذن بالتخفيف فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل
القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على إمكانها
عاد إلى شرحها وإنما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقييده وحسن
تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على إسناد الفعل إلى الجار
والمجرور والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم
وحملت الأرض والجبال رفعت عن أماكنها بمجرد القدرة الكاملة
أو بتوسط الزلزلة أو ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت
الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء أو
فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيها ولا
أمتا لأن الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي
لا سنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت
الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ
واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على أرجائها
جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان

وانضواء

وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره
فلعل هلاك الملائكة إثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق
الملائكة الذين على الأرجاء وفوق الثمانية لأنها في نية التقدم
يومئذ ثمانية أملاك لما روي مرفوعا أنهم اليوم أربعة فإذا
كان يوم القيمة أيدهم الله بأربعة أخرى وقيل ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته
بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض
العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور
وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل
لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها
وإنما المراد منه إفشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال
يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فأما من أوتي
كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه
ها اسم لخذ وفيه لغات أجودها ها يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما
يا رجلان أو امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة

محذوف وكتابيه مفعول اقرءوا لانه اقرب العاملين ولانه
لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرءوه اذ الاولى اضماره
حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها
في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني
ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه
لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك
عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على
النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية
عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة
لانها في السماء او الدرجات او الابنية او الاشجار قطوفها جمع قطف
وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها
القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا
وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم
اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها

كانت

هذه كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت
فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا
ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول به محذوف
او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي
على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقوله الله لخزنة
النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى
لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو
فيما بينها مرهقا لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة
على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذبونه به ثم لتفاوت ما بينهما في
الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستئناف
للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب
ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على
اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله

واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه
ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من
الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا
تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة
ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف
بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول
الخالق والمخلوقات باسرها انه اي القرآن لقول رسول يبلغه عن
الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن
كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك
يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي
الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا
معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير
ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله

على لسان

على لسان جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء
تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها
كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير
للاهلاك بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان
ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه لتذكرة ان
القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا
ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه
فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي عليه السلام من قراه
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية
وآيها اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل
بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل
بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق

الوتين هو عرق ابيض غليظ كالقصب متصل [illegible]

من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال
فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول
عليه السلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو
اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله
فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان
ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور بمعنى الغائر والمعنى سال واد ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما في
الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين
صفة اخرى لعذاب او صلة للواقع وان صح ان السؤال كان
عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال
اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي
المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم
والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم
او مراتب الملائكة او السماء فان الملائكة يعرجون فيها تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل
والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في

بعذاب

يقدر

يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح
الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم
يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل
العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة
عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال
في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى
محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل
والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه
من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل
وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرأ الكسائي بالياء
فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر
واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر
فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا
من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن

يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي
الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال
مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن
المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب
قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب
من حميم حميم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استيناف او حال
على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من
مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من
احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان
يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله
ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح يومئذ وقرئ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين
فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او في الشدائد ومن في الارض
جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم
لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة
على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو

قوله كبياض الوجه بالقياس الى المؤمن وقوله وسواده بالقياس الى الكافر فاحوال كلا الفريقين معلوم للاكتفاء عن السؤال

خبر

خبر او بدل او للقصة او لظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو
اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرئ
نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على
ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة
الرأس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة امسى بوهبين مجتازا
لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها
واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو
تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى
عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا
وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر
اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة
او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى
ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين
بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة
قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في
طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من

العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وذلك بانخبة
من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها والذين هم
على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم
حق معلوم كالزكوة والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل
والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين
تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في
المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير
مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله
وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم بمعنى لا يخونون
ولا ينكرون او لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون
شرايطها ويكملوا فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة

حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم بغير الف ولا يكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق العباد

غنيا

بهما اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها
على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في
جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى
كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا
ويستهزئون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا
ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول محمد عليه السلام لنكونن فيها افضل
حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة
تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم
القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق
الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو تكميل
النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوء في منازل الكاملين او
استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا
الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردهم عنه فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم
اى نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم ونعطي محمدا بدلهم وهو خير

اعتزا خود را بكس نسبت دادن

انا اردنا ان نبدلكم منهم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان يبدلكم
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون حتى
فى آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع
كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع نصيب
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذى كانوا
يوعدون فى الدنيا عن النبى عليه السلام من قرأ سورة سأل
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى بالانذار
او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون تفسيرية لتضمن الارسال معنى
القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم
عذاب اليم عذاب الآخرة والطوفان قال يا قوم انى لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر فى الشعراء نظيره
وفى ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق
فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة ويؤخركم الى اجل
مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله
نهاية
اى الاجل

اى الاجل الذى قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء
الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا فى اوقات الامهال والتأخير
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه اشارة الى
انهم لانهماكهم فى حب العاجل كانهم شاكون فى الموت قال رب
انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا
من الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله
فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه
جعلوا اصابعهم فى آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم
تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى
او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا
اكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه
واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم انى دعوتهم
جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة
بعد مرة وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد
نوعى الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى

الاستغشاء دراز كشيدن

مجاهراً به وطال مكثه بمعنى مجاهراً فقلت استغفروا ربكم بالتوبة
من الكفر انه كان غفاراً للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا
من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك
وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم لما طالت دعوتهم وتمادى
اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهاراً ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوي في هذا البناء المذكر
والمؤنث والمراد بالجنان البساتين ما لكم لا ترجون لله وقاراً
لا تأملون له توقيراً اي تعظيماً لمن عبده واطاعه فتكونون على حال
تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار
او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطواراً
حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطواراً
اي تارات اذ خلقهم اولاً عناصر ثم مركبات تتغذى الانسان

ثم اخلاطا

ثم اخلاطاً ثم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم انشأهم
خلقاً آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم
بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما
نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجاً مثلها به لانها
تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتاً انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتاً
فنبتم نباتاً فاقتصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم
فيها مقبورين ويخرجكم اخراجاً بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها
تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطاً تتقلبون عليها
لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
وقال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خساراً واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين
باولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه

انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت بالاموال والاولاد فادت
بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده
بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا
عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في
الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين
وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي
عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اي لا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا
بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا
بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة
وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل
المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في
امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرئ

ويعوق ح
قوله ودا اسم الصنم
كان معبودا
لكلب ثم
قبيلة وسياره
كذلك ح

ابو